

## دراسة في ديوان ( أعشاش الملايكة ) للشاعر جاسم الصحيح قصيدة ( رحلة في جرح الحسين ) نموذجاً

الباحثة م. م سها صاحب القرشي  
جامعة كربلاء - كلية التربية - قسم اللغة العربية

### ملخص :

يشكل الشاعر السعودي جاسم الصحيح صوتاً شعرياً متميزاً له حضوره في الساحة الأدبية العربية , تكشف عنه كثرة دواوينه المطبوعة والجوائز التي حصل عليها , كما تكشف عنه لغته الشعرية وابداعه في الاغراض التي تناولها , كما أن من ابرز سمات شعره ولاءه المتدفق للرسول الأكرم(ص) وآله الطاهرين ويظهر ذلك واضحاً في الرثاء والمديح لذا يستحق شعره ان يقدم للساحة الأدبية والثقافية من خلال دراسة أكاديمية بوصفه مقارنة من مقاربات ابناء الامة الواحدة .

### Abstract :

The saudain poet ( Jasim Al Sahaeh) illustrates a distinguished poetic voice that has its presence in the Arabic literature arena . this poetic voice is brought to light through his many published books of poetry and the prizes he has got . his poetic language and his objectives and his wonderful works . one of the most prominent aspects of his poetry is his fluent loyalty to the prophet and his house this appears in the elegizing and praise and commendation , for this reason , he deserves to be presented to the ideological and literary arena through an academic study as he is concerned an approach towards the one Arab nation.

### تمهيد

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه الصادق الامين وآله الطيبين الطاهرين .  
لعل القارئ لم يجد من الأجناس الأدبية ما هو أكثر عذوبةً ولذةً من الشعر, فهو شعور وفن, بل هو سيد الفنون الأدبية على الإطلاق, وأن القيمة الجمالية للفن كما قررها علماء النفس(1) تتمثل بشدة الانفعال المثار في النفس المتلقية له, وبما أن الشعر تعبير فني يعبر لنا من خلال شكله الظاهري عن معنى يؤثر في نفوسنا , فان الجمال على وفق تلك المعايير معنوي وليس شكلياً فقط , وانما يكون في اطار الشكل الملقى به , وهذا يعني ان لامناس من ان يكون لهذا الشكل الجميل معنى يهز وجداننا , وهذا الشكل يتوفر في شعر يتميز قائله بقدره فنية تؤهله لاختيار مكونات ذلك الشكل من خلال المعبر الطبيعي وهو (اللغة العربية) الذي كان وما زال يميز بين عبارات مخاطبة العقول لافهامها وعبارات تعمل على دغدغة النفوس وخو الجها وامتاعها والتعبير عنها . وما دامت الحياة بكل تجاربها والاحداث بطلوها ومرها وفرحها وحزنها إذا ما تعايش معها الشاعر ونفذ بصره فيها استطاع أن يصيرها موضوعاً شعرياً خصوصاً اذا ما كان صدق الإحساس بطبيعة العمل الشعري وما يتميز به الشاعر من خيال وعاطفة حاضراً , لذا فان موضوع القصيدة التي أجتذبتني ربما كان شاعرياً بذاته فضلاً عنه فان شاعرنا المطبوع اكسبه اياه شاعرية بصدق احساسه وما لديه من ملكة الإبداع ومهارة الرسم التي وظفها من خلال الخيال , على الرغم من ان الشاعر يقف امام شخصية حيرت العقول وشغلت خاطر البشرية على مرّ القرون وما يحمل ذلك الاسم من هيبه القدسية, الا ان ذلك الجلال والهيبه لم يمنع الشاعر من ان يشغل تفكيره محاولاً قدر جهده ان يلبس حواسه ومشاعره اصدق الكلمات كي تصعد بياحائها الى قمة طاقاتها التعبيرية . لذا فقد جاءت هذه الدراسة للوقوف على اهم المظاهر الفنية و الموضوعية منقسمة على قسمين سياق عام وفيه دراسة مختصرة عن ابرز الموضوعات التي تعرض لها ديوان الشاعر يسبقه تعريف بالشاعر , وسياق خاص وفيه دراسة لأبرز الخصائص الفنية في قصيدة ( رحلة في جرح الحسين ) .

### الشاعر في سطور

هو جاسم محمد الصحيح ( بتشديد الياء) ولد بمدينة الجفر في الاحساء المنطقة الشرقية في السعودية عام 1384 هـ الموافق 1964م يعمل مهندساً ميكانيكياً في شركة ارامكو , بدأ في الظهور على الساحة الاحسائية من خلال الاحتفالات الدينية والاجتماعية . ان القارئ لشعره يغمره احساس بالحب والاعجاب بهذا العطاء الشعري المتدفق والخلق والمختلف عن السائد الشعري بمعناه ومبناه وشكله ومضامينه , وبروحه الفنية المتدفقة , اذ لم يعرف عن الشاعر تقليده وتاثره باي من الشعراء الاجانب , بل يظهر انه يتميز بموهبة شعرية نابعة من محيط بيئته العربية الاصيلية , وشعره ينطق بالتفرد وبشي بارتياده آفاقاً شعرية رفيعة المستوى ويخفي وراءه روح صوفي حزين(2) . نشرت قصائده في العديد من وسائل الاعلام المحلية والعربية وشارك في المسابقات الشعرية وحصل على العديد من الجوائز منها على سبيل المثال .  
جائزة الباطين عن افضل قصيدة على مستوى العالم العربي ( عنتره في الأسر) 1998م .

جائزة ابها الثقافية عن افضل ديوان (ظلي خليفتي عليكم) 1998م .  
جائزة ( المبدعون ) في مجلة الصدى عن قصيدة ( ارتطام بجدران الذات ) في أبي العلاء المعري 2000م .  
المركز الثالث في مسابقة (أمير الشعراء) في أبو ظبي 2007م التي كان فيها التصويت 50% للجنة التحكيم و 50% للجمهور.  
فضلاً عن جوائز متفرقة عديدة من داخل وخارج المملكة .

#### اما عضويته فهو :

عضو نادي الاحساء الادبي ( عضو اداري )  
عضو نادي المنطقة الشرقية الأدبي  
عضو جمعية الثقافة والفنون بالإحساء  
عضو منتدى الينابيع الهجرية بالإحساء

#### داواين شعره المطبوعة:

1. ديوان شعر مطبوع بعنوان ( ظلي خليفتي عليكم )
2. ديوان شعر مطبوع بعنوان ( عناق الشموع والدموع )
3. ديوان شعر مطبوع بعنوان (حمامت تكنس العتمة)
4. ديوان شعر مطبوع بعنوان (اولمبياد الجسد)
5. ديوان شعر مطبوع بعنوان (رقصة عرفانية)
6. ديوان شعر مطبوع بعنوان (نحيب الأبجدية )
7. ديوان شعر مطبوع بعنوان (أعشاش الملائكة )
8. ديوان شعر مطبوع بعنوان (الأرض أجمل في الأغاني )

الا أنني لم احصل على أي من هذه الداواين سوى ديوان (اعشاش الملائكة) من المكتبة الشخصية للأديب السيد عدنان محمد حسن الموسوي في مدينة كربلاء المقدسة المطبوع في بيروت – دار الهادي للنشر والتوزيع ط1 2004م . وقد تمت ترجمة سيرة الشاعر في عدة معاجم منها , ( معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين) من الجزء الأول في صفحة 774 و 775 من الطبعة الثانية على سبيل المثال.

#### أبرز موضوعات الديوان :

(1) لقد عرف الشاعر بالكثير من شعر المناسبات الدينية والتاريخية و الوطنية اذ احدثت الوقائع والاحداث الكثيرة و المتسارعة التي كانت تمور فيها المجتمعات العربية لاسيما العشرين سنة الاخيرة مجالات للقول لكثيرة كان طابعها لدى الشاعر الاحتفاء بالتاريخ واعلامه وتمجيد البطولة ومقارعة الظلم وتحسس جراح المعذبين والكادحين وغيرها من الهموم الوطنية وربط الماضي بالحاضر بل يعث الماضي ليكون عده في الحاضر ونبراساً للمستقبل كما ان ارتباط قصائده بارض الواقع دائماً ما يسبق تحليقها في سماء الهدف , فتجد و انت تقرأ شعره بانه حبل ممتد بين الشاعر وبين الواقع الذي صنعته البيئة الانسانية من حوله اذ كلما نزلت دمعة فتفتحت على ضفتيها زهرة قصيدة, مما انتج هذا الكم من القصائد المناسباتية كالرثاء الذي كان مطرزاً باسماء النبي الاكرم (ص) وآله عليه وعليهم السلام مع اسماء باقية من العلماء والشهداء والشعراء فقد كان الرثاء هو الغرض الذي اختاره الشاعر لمناسباته التي ضمنها ديوانه كما سنرى . (2) وكان واضحاً في ديوان الشاعر (اعشاش الملائكة) حضور العراق قوياً وذلك عبر الرموز الكبيرة والشخصيات التي رثاها والتي كان لها ثقلها في الساحة الدينية والسياسية والأدبية عبر العصور والازمان وارتباطها بالشاعر واثرها فيه وعليه , وهنا يبرز توجهه السياسي ليس في السطور فحسب بل تحسه يشع خارج الجمل , فله من قصيدة في رثاء الشيخ المفيد (قدس) بمناسبة الفيتة يقول فيها:

ياشيخ (بغداد).. لوتدري بلوعتـها  
لما استقرت على جثمانك الثـرب  
دار السلام) تمشى في منكبها الـ  
إرهاب , واندس في جدرانها الرعب(3)

فقد ادرك بعواطفه الصادقة وحسه العقيدي الممتد ان العراق كان وما زال أرضاً خصبة تلهم المبدعين وتتوحد فيها أهات الشجعان المظلومين لما ضمت في تربتها من عظماء وشهدت من احداث كان لهما الوقع الاكبر والفاصل في صفحة التاريخ منذ كان , فمن قصيدة له في رثاء الشاعر الدكتور السيد مصطفى جمال الدين يقول :

يا بُنْ (العراق) وحسب اسمك رفعة  
تُعري الكـَـرَّـةَ وَاكـَـبْ .. أن يُقال : (عراقي)  
وَطَنُ الفداء يَصيحُ : يا حُرَيَّـي  
جُودي ولا تُخشي من الإمـلاق  
وَطَنُ تَقَلَّبَ في الجحيم تَقَلَّبَ الـ  
أبرار في تَرْفِ النعيم البـاقِي  
عَصَفَتْ به الدنيا فَأَطْرَقَ عازفاً  
لحن الصمود بِمِزْهِرِ الإطراق(4)

ومن شعوره بالانتماء الى العراق قصيدته (قربان للوطن المؤجل) في رثاء السيد محمد باقر الحكيم :

يا سيدي .. ومن (العراق) إلى دمي  
أحـمي خريـطـة بـقلبي كـأـمـا  
وعلى التضاريس الحزينة أنـحني  
جُرْحُ يـقـودُ لأخـرٍ ومـآتـم  
عِرْقُ نَمَتْهُ مـناحـةٌ و عـويـلُ  
هـذرتُ عليه عواصـفُ وسيولُ  
حـديباً , وموكبُ أدمعي موصلُ  
تُفـضي لأخـرى .. والعذابُ يطولُ (5)

فالمتابع لقصائد الشاعر في ديوانه يرى إنها تفوح برائحة العراق ويتفاعله مع تطورات كل حادث يجري على أرضه , فهو يحمل قضية العراق وأحزان ومظلومية شعبه وتسلط المجرمين على رقابه في وجدانه وهو الانسان العربي رقيق الاحساس الذي لا يملك

سوى كلمته يواسيه بها واضعاً يده على مواطن الالم مستشرفاً ومتفائلاً للعراق بمستقبل نيرتنتهي به سطوة الظالم. ففي قصيدة له في الذكري الأولى لرحيل السيد ابو القاسم الخوئي (قدس) يقول فيها :

عامٌ .. ومابرح العراق فريسةً ً ً ً  
وعلى بقايا عزةٍ من أمسيه  
وطواهُ وحشٌ جرائمٌ مُتَلَقِّفاً  
بيضاء ينهش لحمها الإجرأ  
راحت به تتعملق الأقرام  
بنيويه ما تقذف الأرحام

غَرَّقَ العراقَ بِمَوْجَةٍ من دمعة  
وَجَعَت فضاءه النَّبِراتِ وصُودِرتُ  
كَفَكْفَأ أنينك (يا عراق) سَينتهي  
سَيَزُولُ عنكَ قَلامٌ كَلِّ مَصيبةٍ  
وفارِس ( العشرين ) سَوَفَ يُعيدُهُم  
كَفَكْفَأ أنينك (يا عراق) سَيرتَني  
فإذا النخيلُ قَطَافُهُنَّ قَبالِ  
الله!! وَهو السابحُ العَوام!!  
من حَبِّهِ لِلأكرمين , خِيامٌ  
بِكَ في أَكفُ المَؤمِنين خِتامٌ  
وَيُنيرُ أَفْئَكَ لِلكَفاحِ قِتامٌ  
جِيلٌ أَقامَ كِيانَهُ , الإِسلامُ  
لِلظالمينَ بِراحَتِكَ زِمَامُ  
وإذا المَنابغُ ماؤُها ألغامُ

لأبْد من يوم يوضَّح نَهْـأاره  
يَعشى أو اوين الطُّغاةِ ظلامُ (6)

(3) ومن أهم الموضوعات البارزة التي كان لها وقع في شعر الشاعر هو ( الظلم والقمع) وأثرهما على واقع الحياة بصورة عامة لاسيما الاجتماعية والدينية بشكل إيجابي يؤدي الى التحدي والصبر والمقاومة , فانت ترى الشاعر في أغلب القصائد التي قالها في الرسول (ص) والائمة المعصومين الاطهار (ع) عاشقاً مغرماً , ويدل على ذلك تكرار كلمة العشق في قصائده , والعشق لديه من نوع خاص تحسه صادراً من عاشق حذر من رصد الظالم المتربص به فمتى ما رأيته عاشقاً ولها تجده متوثباً للصراع والمقاومة متوقفاً ومستعداً بل محبذاً للاعتقال والاغلال وحتى (النحر) في سبيل الوصال بمن يجب , ففي قصيدة له في رحاب الامام علي (ع) يقول:

كيف المسيرُ .. ومِلاءُ دُرْبِكَ عاصفُ  
إن طابَ فيه لك الرِحيلُ وجُرَّتَـهُ  
أنا لا أزالُ على خُطاكِ وان قسا  
أمضي على نهجِ رَسَمَتِ مَسارَهُ  
وعواطفٌ وأسِنَّةٌ ونِبْـأالُ!!  
فلقدْ تَناهُبَ عَزَمي أَلتُ رِحالُ  
زَمَنَ بِهِ عَيشُ الكَريمِ نَـكْـالُ  
والعشقُ بينَ أضالعي أحمالُ

ولقد تطولُ روايتي فَمَلاجِمُ الـ  
والعاشقونَ متى تَأَلَفَ شَمْلُهُم  
فَيطيَّبُ حَتى يُستلذُّ به الجوى  
عُشاقُ في أحداثهِنَّ طـوالُ  
مَدَّوا الحديتِ وأسهبُوا وأطالوا  
وَبِرِقُ حَتى تُعشقُ الأغلالُ

عيدي الأغرَ عَدَاةً أنحرُ قُرْبَةً  
فأحْكُمُ كما شاء الغرامُ مُخْلِداً  
يا حَبِذاً دَرِبٌ بِطولِ بـه الأذى  
لِهُواكِ .. لا (أضحى) ولا (شَوَالُ)  
هِيَهاتِ مملكةُ الغرامِ تُزالُ  
وختامُهُ بِكَ (يا عَلِي) وَصالُ (7)

وهذه المعاني المتناقضة متأتية من طبيعة البيئة المفروضة عليه من جهة وطبيعته الإنسانية العاشقة والهائمة في حب اهل البيت (ع) من جهة ثانية , فاستمع له في قصيدة ( انا والحسين انتماء للحزن الأبيض ) يقول :

حين استحالَت حَقِيقَتنا كَومَةٍ من رَماذُ  
نُعدُّ ما خَلَفتُ هُ الرماحُ بِجِسْمِكَ من طَعناتِ الهوى  
كلُّما انغرَستْ طَعنَةٌ أنبَتتْ عاشقاً  
والهوى بالأذى يستزادُ !

كُلُّنا مُقمعونُ

وأعناقنا جنَّت فوق أكتافنا

أه يا بيدرُ العشقِ

والشعائرُ ذاتُ التَجاوِيدِ تُرضَعُني ( الانتماء )

ورائحةُ الفَهرِ شاهدةٌ في دمي

إنني قد رَضَعْتُ الشعائرَ طازِجَةً وَاكتمَلْتُ (الولاءُ )

عَجبٌ هو الانتماء (8)

اذن فالقارئ لقصائد جاسم الصحيح الولايتية اذا صحت العبارة , يجدها متضمنة عرضاً لهموم المواطن البسيط (الفلاح) مثلاً الاحسائي في قرينته على وجه الخصوص - وليس مجرد استنقاء من التاريخ ورموزه بشكل مقطوع عن الحاضر ذلك ان الماضي والحاضر عنصران متفاعلان يتولد من تمازجها انسان المستقبل , لذا كانت الرموز الدينية حاضرة في ضمير الفلاحين وجموع الكادحين من ابناى قرينته لاسئلهم سلوك الصالحين وخطى الاولياء خطوة بخطوة , فقد برع الشاعر في تصوير خلجات ملايين النفوس العاشقة لأهل البيت (ع) , هذا العشق الذي كان وما زال (البطش والتكليل والقتل) هو ضريبة البوح به فمن قصيدة (الحسين فوهة الثورات ) يقول :

ذَكَرَكَ انشودةً سالتُ حناجرُها  
إيمانُها بكِ لم تُجرحْ عقيدتهُ  
لكنْ بي عُصاةً ممّا تكابدهُ  
تُسقى نُخَيْلاتُها من دَمعةٍ سُكِبَتْ  
جَمراً على كَيْدِ (الأحساء) يَسْتَعْرِ  
مُفَدَّسٌ ذلكَ الإيْمانُ يا (هَجْرُ)  
بنتُ الينابيعِ من همٍّ ..وتصطبِرُ:  
على الحسينِ ٍ ومن حُصَادِها الشمرُ (9) !!

بدا واضحاً أن كل ذلك كان نتيجة الأجواء غير المفتوحة أمام شاعر يريد أن يتفاعل مع مجتمعه ومع الأشياء التي يحب بحرارة عالية خصوصاً إذا ما علمنا أن الشاعر مرتبط بالواقع ارتباطاً وثيقاً وبالبيئة الإنسانية من حوله، وهذا الذي أشار إليه العلامة الشيخ احمد الوائلي (رحمه الله) في مقدمة الديوان وهو يصف الشاعر بقوله ((والشاعر من شريحة تعيش أجواء التراث المتنسج والآفاق المكهربة التي لا ينجو منها أديب يرى ان المصالوة دون ما يعتقد جزء من واجب حفظ العقيدة وبرهان على صحة وسلامة المحتوى العقائدي الذي يدين به)) (10) فهذا الشعور بالتحدي والشجاعة التي كانت واضحة في قصيدة (رحلة في جرح الحسين) في قوله :

وَعَلَّمَنِي إِنْ عَشِقَ (الحسين)  
فَعَرَيْتُ رُوحِي أَمَامَ السَّيْفِ  
انكشاف على شفرة المبضع (11)  
التي التهمتكَ ولم تشبَع

يؤكد قوله الأخاذ الممتلئ بالتحدي في قصيدة له :

قالوا : وما اسمُك يا هذا , فقلتُ : أنا  
سحابةٌ تتحدّى بطشَ (هارون)  
لن يزدهي بخراجي خصرُ راقصةٍ  
في قصره هزّها إعجابُ مفتون  
بيني وبين أمير الراقصاتِ دمٌ  
فَدَسَّنَهُ عن طلاءٍ للفساتين (12)

وقوله أيضاً من قصيدة (ألهمني يا ميثم ) في ميثم التمار (رض) :

ألهمني فكلانا مصلوبٌ من أجل النخلة  
مصلوبٌ من أجل الأزهارُ

لا فرق سوى أنك مصلوبٌ الجسم وأنّي مصلوبٌ الأشعارُ (13)

وخلال تلك الخطابات الحزينة مع الأئمة الأطهار (ع) يبث الشاعر هموم وآلام وانين الناس المظلومين من أمته في زمن صار أبرز سماته الظلم والعداوة واستفحلت فيه لغة الحقد والغدر والمهانة والدماء , كيف لا والمسلمون ينتكرون لإخوانهم المسلمين فمن قصيدة له يخاطب فيها الإمام الحسن (ع) رائد الإصلاح يقول :

غوثاً أميرَ المصلحينِ فلم يَعدْ  
فالأرضُ ما برحت رهينةً شرّعةٍ  
عَقَمْتَ من السلمِ البرئِ , فنسلها  
ياسيدي .. ووراء كلِّ عدالةٍ  
هي قصةُ (النجدين) : هذا مُظَلَّمٌ  
نجدٌ توارثتهُ (ابن ملجم) فانتهي  
ما زال بينهما الصراغ حكايةً  
هيهات يلتقيان مهما زيف الـ  
طَفَحَتْ بعالمنا الدماءُ , فلم يزل  
طَفَحَتْ موازينُ العذابِ بكيلِها  
عذراً أميرَ المصلحينِ إذا طغَتْ  
يُؤذِنُكَ أَنْ تَتَعَى الحَقولُ قِطَافَها  
يُؤذِنُكَ حينَ الظُّمِّ يُلْهَبُ سَوطَها  
انكشاف على شفرة المبضع (11)  
التي التهمتكَ ولم تشبَع

انكشاف على شفرة المبضع (11)  
التي التهمتكَ ولم تشبَع

اذن مما مرّ يبرز توجه الشاعر جاسم الصحيح العقيدى واضحاً يعبر عنده حدود الوطن الى الوطن الأوسع حيث القدر المشترك الذي يُعبر من خلاله عن انتماء عجيب متجدد ومتأصل بالروح واضح في كل وسائل التعبير, انه وطن الولاء لآل البيت (ع) ولمن سطر نورهم هادياً في حياته ولاء لم يأت من مجرد ارث تحصل من الآباء والأجداد بل ينبعث عن وعي كامل وأصيل لما حباهم الله من الحُجبة على بني البشر كما انه ولاء لا يتعرض للتطرف عميق لدرجة العشق , أصيل غير متكلف يحكي تجربة شعورية وثيقة ربطت شاعرنا بالإمام الحسين (ع) منذ الصغر. (4) والشاعر بعد هذا يعيب على من يزعم ان علاقة الشعر بالمناسبات علاقة قيمة ويرى ان في هذا الزعم قسوة كبيرة خصوصاً وهو يرى ان المناسبة هي (شرفة يقوم من خلالها المبدع بجلوة ذاته في كامل زينتها الفنية والتعبير عن مواقفه الوجدانية والموضوعية من الحياة بوصفه إنساناً يحاول أن يصقل أدميته في أتون الكلمة الحرة.....) (15) والقصيدة المقصودة هنا بهذه القراءة وهي قصيدة (رحلة في جرح الحسين) أُلقيت في محفل بمناسبة عاشوراء كما هي العادة في كل عام , ويبدو ان الشاعر كان بارعاً في استغلال المناسبات لقول الشعر أمام الناس مباشرة إذ كان خائضاً غمار الحياة العامة مما أكسبه حضوراً مؤثراً . لقد حرص الشاعر على إبقاء قصائد هذا الديوان محتفظة بالعناصر الدالة على مناسبة القصيدة , ك وفاة النبي (ص) والمعصومين من آله (ع) وكبار العلماء والشعراء والأصدقاء على عكس بعض الشعراء الذين سعوا إلى حذف الكثير من تلك العناصر في قصائدهم حتى غدت بلا مناسبة (16) , ربما كان وراء ذلك التصرف الخوف من النقاد او

هي محاولة لتخليد الشعر بتجريده من ظرفه الضيق حتى يصلح لكل زمان ومكان إلى أن وصل بهم الحال إلى حذف القصيدة برمتها إذا كانت تعبر عن مناسبة معينة , على الرغم من أن الشعر القديم اثبت بطلان هذه النظرية فقد كان معظمه مرتبطاً بمناسبات خاصة محددة ومع ذلك ظل خالداً , ففي الوقت الذي كانت دواوين هؤلاء الشعراء في طبعاتها الأولى أو مسوداتها تشير إلى المناسبة ومكانها وظرفها سعت في طبعاتها اللاحقة الى حذف وتغيير كل ما من شأنه الدليل على المناسبة , ظلّ شاعرنا الذي جاءت معظم قصائده التي نشرت في دواوينه السابقة مبتورة (بساطور الرقيب ) على حدّ قوله سعى إلى أن تجد لها مكاناً في هذا الديوان (أعشاش الملائكة) مرة أخرى هذا فضلاً عن أسباب أخرى منها مكانتها الكبيرة في قلبه (5) إن قصيدة (رحلة في جرح الحسين ) وغيرها من القصائد المبنوثة في ديوان الشاعر ( اعشاش الملائكة ) لا تُعدّ عندنا من الشعر المذهبي فهو لا يستوفي كل شروط الشعر المذهبي الذي من ابرز سماته ( الحجاج في المذهب والدعوة الى الحق وبت فضائل آل الله ونشر وصايا وصفات العترة الطاهرة في المجتمع بصورة خلاصة واسلوب بديع يمازج الأرواح ويخالط الأدمغة ) (17) فقد كان الشعراء أمثال الكميت والسيد الحميري والفرزدق يقصدون لما يقولون قصداً طاعة لأقوال الأئمة وهم خلفاء الله في الأرض كقول الامام لصادق (ع) - (من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتاً في الجنة) (18) اذ كانوا يحثون الشعراء على تعلّم ما قيل فيهم وحفظه بمثل قول الإمام الصادق (ع) أيضاً (علّموا أولادكم شعر العبيد فإنه على دين الله ) (19) وقوله ( ماقال فينا قائل بيت شعر حتى يؤيد بروح القدس ) (20) وغيرها من الأحاديث , لذا تعدّ هذه القصائد من الشعر الولائي الذي تخطى حدود المكان كما تخطى حدود الزمان وهو من العلوّ والرفعة حتى علا وارتفع على حدود الحدود والتضاريس لانه ينتمي الى العلوّ . وقد قدم الشاعر جاسم الصحيح لقصيدته هذه بقوله :

هاهنا تنتمي الاشياء للرفعة السمو.. فحتى الدموع حينما تسقط حزناً على الحسين تسقط إلى الأعلى؟؟ وحينما يدخل عشقه في القصيدة يحولها الى جنازة للعقل :

حملتُ جنازةَ عقلي معي  
أحسُّكَ ميزانَ ما ادّعيه  
أقبسُ بحُبِّكَ حجمَ اليقين  
خلعتُ الأساطيرَ عني سوى  
وغصتُ بجرحك حيث الشمسُ  
وحيث (المثلثُ) شقَّ الطريقَ  
وعلمني أن عشقَ (الحسين)  
فَعَرِيْتُ رُوحِي أمامَ السيوفِ  
وأمنتُ بالعشقِ نبعَ الجنونِ  
وجنُّتُكَ في نشوةِ الأعقولِ

\*\*\*\*\*

اتيتُكَ أفتلُ حبلَ السؤالِ  
عرفتُكَ في الطلقِ جسرَ العبورِ  
ووالدتي بك تحذو المخاضُ  
وقد سررتُ بي للهوى قبلما  
لمسْتُكَ في المهدِ دفءَ الحنانِ  
وفي الرضعةِ البكرِ أنتَ الذي  
وقبل الرضاعةِ.. قبل الحليبِ ..  
فأشرفتُ في جوهرِي ساطعاً  
بكيئتِكَ حَتَّى غسلتُ القمّاطَ  
وما كنتُ أبكيك لو لم تكن  
كَبُرْتُ أنا .. والبكاءَ الصغيرُ  
ولم يبقَ في حجمِ ذلك البكاءِ  
أنا دمعَةٌ عُمُرُها (أربعون)

\*\*\*\*\*

هنا في دمي بدأتُ (كربلاءُ)  
كأنَّكَ يومَ أردتَ الخروجَ  
ويومَ انْحَنَى بِكَ مَتْنُ الجوادِ  
ويومَ تَوَزَّعتُ بين الرماحِ

\*\*\*\*\*

فيأحاديثاً دورانَ الإباءِ  
كفرتُ بكلِّ الجذورِ التي  
ألستُ أيا المنجيينَ الأباةِ  
ونذركَ في نُطْفِ الثائرينِ  
نُطِّلُ على خاطري (كربلاءُ)  
هنا حينما انتفضَ الأحقوانُ  
على محورِ العالمِ الطيّعِ  
أصابتُكَ رِيّاً ولم تُفرعِ  
إذا انْتَسَبَ العُقْمُ للْحُنْ ع  
تهزُّ الفحولَةَ في المضجعِ  
فتختصرُ الكونَ في موضعِ  
وثار على التربةِ البلاقعِ

هنا كنت أنت تمطّ الجهات  
وتحنو على النهر.. نهر الحياة  
وحين تئاتر عقْد الرفاق  
هنا لبتّ الريخ داعي النفير  
فما أبصرتْ مُبدعاً كـ (الحسين)  
ولا عاشقاً كـ (أبي فاضل)  
ولا بطلاً مثلما (عابس)

\*\*\*\*\*

وتهبط من برجها الأرفع  
على حيرة الشاعر المبدع  
على جهة النشوة الأروع  
الى الآن ظمآن لم ينقع  
يُدوي .. يُدوي .. ولم يُسمع  
وأسنانها الشم لم تقلع  
يدير بأهدافه إصبعي  
تنور من فتحك الأنصع  
الحيّات من عزلة المخدع  
بيومك تأتي بلا برقع  
على غير كَفِّيكَ لم تُصنع (21)

\*\*\*\*\*

### موضوع القصيدة :

(1) قصيدة (رحلة في جرح الحسين) ألفت في محفل من محافل عاشوراء التي تقام بذكرى استشهاد الإمام الحسين (ع) من كل عام بمدينة الإحساء في السعودية وتقع في (51) بيتاً وقد صاغها على بحر المتقارب (فعولن – فعولن – فعول) وهو الذي يصلح للثراء، وتلتزم رويّاً واحداً على شاكلة الشعر العمودي، حاول الشاعر فيها العودة بالقصيدة العمودية الى خارطة الشعر العربي بقراره عدم الخروج عن القوالب الموروثة في العروض وأوزان الشعر ما دام هذا الأسلوب لا يقصر بالشاعر عن بلوغ القصد وما دام حسّ المتلقي وذوقه يستسيغه ويتخذة غذاءً لنفسه ومشاعره بما يظهره من نغم وموسيقى ينسجم مع طبيعته وجدانه لذا بدا إعجاب الشاعر بالجواهر من جهة احترامه للأصول في فنّ القصيدة العربية الموروثة وازداد تقديره له حينما وجده مبدعاً مع التزامه بحدود المسافات الموسيقية للبيت الشعري وبقيد الروي الواحد للقصيدة بل زهده من شاعرية المتحرر من ذلك لتفته بان الشعر بأصوله وقواعده التي ارتضاها الذوق العربي له القدرة على التعبير عن خوالج النفوس في أي عصر من العصور، خصوصاً إذا ما علمنا ان كثيراً من الشعر الحرّ المعاصر صار يطغى عليه الغموض والإبحار في محيطات الرمز. (2) نقف بداية عند التسلسل الموضوعي لهذه القصيدة التي تبدأ بخطاب الشاعر للإمام الحسين بأسلوب العاشق مع معشوقه هذا العشق (المقدس) الذي أودى بعقل صاحبه وجاء به بلاوعي مستعملاً التصريح ليدلّ من خلاله على قافية القصيدة كما هي عادته في كل قصائده العمودية، ليعود بعدها الى كامل وعيه وإحساسه فيجعل من الإمام الحسين ميزان الحب إذا كان في سبيل الله، بل أن حجم الحب يقاس بحب الإمام الحسين لانه حسب ما يراه هو المرجع في ذلك، ويسترسل بأسلوب العطف والخطاب إلى أن يتخلص بنفس المعاني والألفاظ التي ابتدأ بها القصيدة مشحونة بـ (الحب والجنون ونشوة اللاعقل) حيث البيت العاشر منهياً به مقدمة القصيدة. بعدها يمكن تقسيم القصيدة إلى مقاطع أشبه بمراحل عمرية محددة تبدأ بمرحلة (الجنين في بطن أمه) متمثلة من البيت 12-14، ومرحلة (الرضاعة والطفولة) من 15-19، ومرحلة (الشباب التي تنتهي بعمر الأربعين) وهي ثلاثة أبيات يتم التركيز فيها على الجانب العاطفي الحزين المتمثل باستخدام الشاعر لألفاظ (البكاء والدموع والألم والجحيم).

كَبُرْتُ انا.. والبكاء الصغير  
ولم يبق في حجم ذلك البكاء  
انا دمعةٌ عمُرها (أربعون)  
يَكْبُرُ عبر الليالي معي  
مَصَّبَ يلوذُ به منبعي  
جحيماً من الألم المُثْرَع

قبلها يقدم الشاعر لهذه المراحل الزمنية الثلاث سؤالاً بأسلوب الاستفهام بـ (متى) وهي للسؤال عن الزمان (22) بقوله:  
أَتَيْتُكَ أَقْتَلُ حَبْلَ السَّوَالِ : متى ضمك العشق في أضلعي

باعترافي أخذت الرضاعة والمهد والقماط هذا الزخم الواسع المتمثل بكثرة الأبيات التي تحدثت عن هذه المرحلة للتركيز على الأم وتسلط الضوء على دورها في تغذية حب الحسين لرضيعها الصغير من خلال عظم ذلك الحب فيها وتقاطره بالوراثة مع الحليب.

وفي الرضعة البكر أنت الذي تقاطرت في اللبن المومج  
وهنا المفارقة فقد استعار كلمة (المومج) اللبن الذي عادة ما يكون هو لذة الطفل ومتعته التي ليس بعدها متعة، في حين استعار كلمة (المتع) للألم الذي هو عادة ما يكون موجعاً لأيحتمل :

ووالدتي بك تحنو المخاض على هودج الألم الممتع

هذا الأسلوب من الاستبدال هو لإنتاج دلالة جديدة (لان المتكلم يلجأ إلى وضع كلمة موضع كلمة أخرى لإنتاج دلالة جديدة وهي التي تميز بين شاعر وآخر) (23) وربما يعود هذا الاستبدال إلى سببين من وجهة نظر الشاعر الأول : هو أن الإمام الحسين (ع) يعد بمثابة جسر لعبور الشاعر من الرحم وهو جنين إلى العالم الأوسع من خلال صيحات أمه (يا حسين) لمساعدتها ببركته عند الله

وتسهيل ولادتها في مخاض صعب مؤلم , والثاني : وهو أن الشاعر عرف الإمام أيضا من خلال أمه ولكن هذه المرة عبر دفة الحنان على ثوبها ودموعها التي انسكبت عليه بعد استحضارها لمصابه (ع) عندما استجارت باسمه .

وقبل الرضاعة قبل الحليب تقاطر إسْمُك في مسمعي

وهذا مما انعكس ألماً ووجعاً انسكب مع الحليب ليقلب طعمه ووجعاً بَدَل اللذة .

فهل تشعر معي أن هذا التصوير المعتمد على استخدام المقاطع التي يشكل كل واحد منها كياناً خاصاً , إنها ترتبط بغيرها من المقاطع ارتباطاً قوياً بحيث يشكل وحدة متكاملة من النواحي النفسية والمنطقية والعضوية وهذا الترابط يكون أساساً متيناً في تشكيل الصورة الكلية. ولا تفوتنا الإشارة الى حسن الختام الذي ختم به شاعرنا قصيدته والذي لا يخلو من انسجام مع مقدمتها مثلما كان الشاعر فيها عاشقاً ولها يرى إن الامام الحسين (ع) مقياس حجم اليقين بالله وميزان الدعوة فيه , لذا فهو يستنهض باسم الحسين (ع) الذكريات لتأتي البطولة الحقيقية في عاشوراء ليصنع فيها المعاني التي لا يمكن ان تصنع عنده الا على يدي الامام فالتمني لا يعدو ان يكون ( توقع امر محبوب في المستقبل ولكنه لا يُرَجى لكونه ممكناً غير مطموح من نيته ) (24)

### لغة الشاعر و أسلوبه :

لم يكن ممكناً الحديث عن مجموعة الأفكار والمعاني في القصيدة بشكل مجرد عن الحديث عن اللغة بوصفها الطاقة المبدعة التي تخلق الصورة في تعبيرها عن أي حالة شعورية فهي من أهم عناصر البناء الفني في القصيدة (25) . وشاعرنا هنا تمثل تجربته مع الشعر بداية لترويضه خيول اللغة النافرة وممارسة فروسية الكلمات فيحاول ادراك أهمية ذاكرة المفردة في اذهان الناس والسيطرة عليها معرفياً قبل محاولة تجديدها (26) والتعبير من خلالها لتصويرها ما في نفسه ونقله الى المتلقي بعبارة لغوية , لذا فقد عمد شاعرنا الى توظيف موهبته الشعرية لعرض أفكار تجربته الفنية بأسلوب التنسيق وتراسل الحواس والتلميح والإشارة والاستفهام والنداء وكثرة العطف والتكرار وتقسيم القصيدة إلى أقسام ومقاطع ترتبط بعضها ببعض بصورة مكررة مصحوبة بقرائن تتعدد فيها الدلالات وتتضاعف فيها فاعلية الصور فتترك المتلقي بفضاء فسيح من التفكير والتأمل . (1) جاءت لغة الشاعر سهلة بسيطة في متناول مسامع الناس وسواء كانت متداولة كثيراً أولاً , لا تحتاج في تفسيرها الرجوع إلى المعاجم , فالقيمة ليست في صعوبة اللغة وغرابة الالفاظ إنما استطاع التحكم في إظهار قيمة هذه الالفاظ لدى المتلقي من خلال الحركة والعاطفة والخيال الذي يصنع الصور من تلك الالفاظ . وسلاسة لغة الشاعر وسهولتها تأتي على صورة خليط متمازج من الالفاظ الحسية والمجردة عمد إلى إعطائها الحيوية ومنحها الحركة التي لا تملكها في أصل تكوينها , وهذا التشخيص والتجسيد للمعنويات بإضفاء الصفات الإنسانية عليها كما هو مصدر حيوية لأسلوب الشاعر في القصيدة , يعد من أهم وسائل بناء الصورة فيها معبراً من خلال هذا الأسلوب عن فداحة الخطب ومرارة الظلم والثبات على المبدأ فـ ( الشمس تهرول - والسيوف تلتهم ولا تشبع - والعقل له جنازة - والخيال له قصر - والبطولة لها برقع ) وغيرها من المشاهد والصور التي نجح الشاعر في زيادة تعاطف المتلقي من خلالها . (2) وإذا ما استقرنا مدلولات الالفاظ لننتعرف على معانيها سنلاحظ تحمّل البنية اللغوية واللفظية لأكثر من معنى متناقض أو مدلولات مختلفة في أن واحد على سبيل المثال المدلولات ذات الطابع الحزين أو ( السليبي ) وذات الطابع البهيج أو ( الايجابي ) على ان الأخيرة تعدّ هي الغالبة في القصيدة على الرغم من موضوعها مأساة في ذاته حتى المعاني الحزينة عمد الشاعر الى توظيفها بما يخدم الجانب الايجابي في القصيدة (فالمثلث ) الذي أشار له الشاعر في البيت السادس هو السهم الذي احدث تلك الفاجعة الكبرى حينما اخترق قلب الإمام (ع) كما ينقل ذلك في كتابه ( مقتل الحسين (ع)) (27) الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي ت568 هـ في الجزء الثاني صفحة 39 , وهو نفسه الذي شق الطريق وفتح أمام الشاعر للعالم الأرفع حيث الهداية للدين الحق وتعاليمه وتشريعاته التي أقامها ورسخها بمقتله عليه السلام . وقد يكون قصد بـ ( المثلث ) الأضلاع الثلاثة الرئيسية البارزة التي قامت عليها القصيدة على مستوى الأشخاص والزمان والمكان وهي ( الحسين(ع) – عاشوراء – كربلاء ) . ومن تلك الالفاظ (الإصبع) إشارة إلى إصبع الإمام الذي قطع بعد قتله لسلبه كما يُشير الى هذه الحادثة السيد عبد الرزاق المقرّم في كتابه ( مقتل الحسين (ع)) (28) في صفحة 292, فهي قضية تبعث في أصلها على الأسى والحزن وربما على شدة المظلومية او على خسة ودناءة وقسوة الفاعل, إلا أن الشاعر بخياله الخصب وميله الى استلهاهم العبرة من العبرة وظف ذلك المعنى توظيفاً ايجابياً ليجعل منه ( الاصبع الحر) الذي يدير بأهدافه إصبع الشاعر , كيف لا وصاحبه هو المبدع الذي خطّ الحياة بلا إصبع (3) واختلاط الصور الناتج من تراسل الحواس الذي يصف حاسة بما توصف به حاسة أخرى أيضا يشكل نوعاً من الحيوية والحركة من خلال تحريك ذهن المتلقي لان هذا الأسلوب يسير عكس المؤلف في لغة التعبير الفني.. فالمحسوس ملموس والمسموع له خاصية وصفات المشروب...

لمسك في المهدي دفة الحنان  
وفي الرضعة البكر أنت الذي  
وقبل الرضاعة قبل الحليب  
على ثوب أمي , والملفح  
تقاطرت في اللبن المُجّع  
تقاطر إسْمُك في مسمعي

ومما اضفى تلك الحيوية والحركة على أجواء القصيدة غلبة البناء الفعلي على تراكيب الالفاظ في القصيدة لما لها من صفة التغير والتنقل (29) فقد حوت القصيدة على (92) جملة فعلية منها (50) جملة كانت بصيغة الماضي و(42) جملة جاءت بصيغة المضارع (4) أما أسلوب النفي فقد كان حاضراً بوضوح في القصيدة من خلال (15) فعلاً منفيّاً بأدوات نفي كثيرة (30) ومتنوعة بتنوع معانيها (لم - لا - ما) فاقتران النفي بهذه الكثرة بأسلوب الشاعر يوحي بحيوية التجربة الشعرية وعفوانها عند الشاعر كما ويتعد بها عن الجمود والرتابة , ويُشعر بالقدرة على التفاعل مع معطيات الواقع الموجود فهو ينفي ليعبر عن عشقه وجنونه وينفي ليعبر عن ظلم الظالم وقسوته وينفي ليعبر عن تمرده وحزنه وينفي كذلك ليؤكد ويرسخ واقعاً من البطولة والشجاعة والإبداع والعزة والقاء الحجة , ولاشك في ان أسلوب النفي ناجح في أن يعكس كل حالات القلق التي اعتملت في نفس الشاعر .

فما أبصرت مبدعاً كـ(الحسين)  
ولا عاشقاً كـ(أبي فاضل)  
يخطّ الحياة بلا إصبع !  
يُجيدُ العناق بلا أدرع

يهيئش إذا سار للمصرع

ولا بطلاً مثلما (عابِس)

وقوله:

الى الآن ظمـــــــان لم ينـــــــقع  
يـــــــدوي .. يـــــــدوي .. ولم يسمع  
وأسنـــــــانها الشـــــــم لم تـــــــقلع  
يـــــــدير بأهدافه أصبـــــــعي

وعاقرتُ فيك نداءَ الحـــــــياة  
فما برح الصوتُ (هل من مغيث)  
هنا في فمي نبتتُ (كربلاء)  
وإصبـــــــعك الحرُّ لـــــــمّا يـــــــزل

### العناصر الفنية في القصيدة:

ومن الضروري ان لا يُهمل شيء له صلة بالعناصر المقامية كالزمان والمكان والاحداث والحالة العاطفية ومستوى الخيال واهم مصادر الصورة الفنية , لما لهذه العناصر من اهمية في دراسة الشعر نفسه , بل فهمه والوقوف على مراميهِ الدلالية و المجازية , فمن أهم ما يميز بين الشعر .

### العاطفة :

التي هي روحه داخل النص كما يصفها الدكتور عناد غزوان بانها ( الانفعال الفني داخل النص الادبي بحيث يكون هذا الانفعال من القوة ان يحرك فينا ماعند الاديب او الشاعر من عنف عاطفي وقوة تاثير) (31) واذا لم يكن شرطاً ان تكون العاطفة ذات صدق واقعي , إنما يكفي ان تكون قادرة على الابهام بقيام عاطفة في النص يمكن ان تعبّر عن نمط في السلوك البشري (32) فكيف والحال هو حديثٌ محوره الإمام الحسين (ع) حيث تتجلى العاطفة في أصدق وأقوى صورها يلمس من خلالها ولاءً صادق وأفكار ملتبهة عالية المضمون من البيت الأول في القصيدة وحتى آخر بيت فيها تختلف صور العاطفة فيها تبعاً لطبيعة إحدائها من خلال البلاغة واسرار الجمال فيها والتي تكمن في أبرز أساليب البيان وهي الاستعارة التي يصعد وجه الشبه على اجنحتها في مرامي التخيل وبيتعد عن المؤلف المبتدل (33) والكناية التي تعدّ من أطف أساليب البلاغة وأدقها , فالعبارة الشعرية في جوهرها الاصيل تبرز من خلال الأداة الكبرى من أدوات التعبير الشعري وهو ( المجاز) لانه تشبيهات واخيلة وصور مستعارة وإشارات ترمز إلى الحقيقة المجردة بالأشكال المحسوسة. (34) ويبدو ان الشاعر استفاد كثيراً من الطبيعة كمصدر من مصادر الصورة فقد مدته بمكوناتها المختلفة من ازهار وتربة وانهار ومستنقعات ورياح وغيرها رسماً من خلالها صوراً معبرة :

هنا حينما انتفض الأقبوان  
هنا كنت أنت تمطّ الجهات  
وتحنو على النهر... نهر الحياة  
وتنمو بابعادها الأربع  
وثار على التربة البلقع  
يُحاصِرُهُ الفُ مستنقع

فقد استعار (الاقحوان) للامام الحسين كناية عن الحياة الكريمة التي ارادها سيد الشهداء بثورته ضد يزيد وهو الذي اراد الرجوع بالناس والاسلام الى عهد الجاهلية وتحجرها بعد ان استعار له ( التربة البلقع ) وقوله ( تمطّ الجهات وتنمو بأبعادها الأربع ) كناية عن السيطرة التامة في ميدان المعركة (كربلاء) وربما يكون ابعد من ذلك ليشمل العالم كله , وقد استبدل لفظة الفرات بـ(الحياة) في قوله (نهر الحياة) يريد ان الماء هو مصدر الحياة التي حرم الامام واهل بيته واصحابه منه ففضوا عطاشى بجنب الفرات , واستعار ( الف مستنقع ) لجيش عمر بن سعد كناية عن كثرتهم من جهة وخستهم وسقوطهم في الفسق بعدائهم لابن بنت رسول الله (ص) من جهة اخرى .ومن الصور الجميلة ما استعاره لكربلاء من اسنان شمّ لم تقلع مستخدماً التجسيم كناية عن العزة والمنعة والقوة , على غرار قول زهير :

لدى اسد شاكى السلاح مقذف  
له لبدٌ أظفاره لم تُقلم (35)

كما ان حسن التعليل الادبي اساسه الخيال والعاطفة الذي هو الغرض منه التأثير في وجدان المتلقي او ربما التخفيف من وقع مصيبة اصابته او ألمت به (36) تعليل ذاتي نفسي يرجع فيه الشاعر الى ذوقه الفني وخياله الادبي وعاطفته الجمالية (37) فهو يبكي الامام الحسين وهو يعرف انه ليس مدعاة للبكاء انما هو مدعاة للفخر والشموخ وانتهاج الطريق مهما كبرت التضحيات الا انه يعلل ذلك البكاء بقتل الامام وغدر الامة به حتى جرت دماؤه (ع) فاطلقت العنان لبكائه وحزنه الذي لا يبلى , فالقضية ليست قضية عادية تثير مشاعر الحزن لفترة من الزمن ثم تخفت وتزول بل انها الحزن السرمدي الذي لا تبرد حرارته ولا تخفت ابداً بل تكبر وتتجدد يوماً بعد يوم وهذا ما عبّر عنه الشاعر بقوله ( البكاء الصغير – يكبر عبر الليالي معي ....) ولا يخلو البيت اللاحق المبدوء بالنفي بلم ( لم يبق ) الدال على نفي المضي (38) من مبالغة في الوصف متضمناً حسن تخييل وهو من أساليب البديع في المحسنات المعنوية .ليصل بحزنه الى اقدم صورة واشدها حرارة ولو عة حينما يجعل من نفسه ( دمة ) عمرها (اربعون جحيماً) بصور جميلة من الاستعارات يريد بذلك ان عمره وقف على احزان الحسين (ع) وجراحاته . وفضلاً عن تآثر الشاعر بالبيئة المحيطة والطبيعة والاحداث التي مر بها محدثة نقاط تحول وانعطافات في حياته, كان التراث هو المنبع الأول لتقافة الشاعر من خلال ( منحه للمبدع خبرة مكتسبة في تشكيل الصورة وطرق إبداعها او من خلال إقامة المبدع لعلاقات تقابل بين عناصر هذا التراث وعناصر الواقع المعيش فيما يسمى بالمفارقة التصويرية ) (39) التي من الحديث عنها في البحث (40) . واذا ما اردنا ان نتبع نظرية التلقي التي تتيح للقارئ هذا النوع من التصرف بمعاني النصوص وتفتح الباب امامه مشرعةً للافتتان في التأويل والتفسير (41) , جاز لنا القول بان القصيدة إجمالاً سارت في اتجاهين من اتجاهات طبيعة النفس الانسانية وهما :-

الأول : - سيطرة الاتجاه العاطفي المتمثل بتلك الشحنة الهائلة من العواطف استخدم الشاعر للتعبير عنها كلمات أو ألفاظا ترتبط لدى الناس بمجموعة من المفاهيم الدالة على العاطفة أكثر من العقل ( العشق – الحب – الجنون – اللاوعي – نشوة اللاعقول – الهوى – دفاء الحنان – الرضاعة – البكاء – الدموع – الألم ....) وهذا الاتجاه تمثّل في الثلاث والعشرين بيتاً الاولى من القصيدة .  
والثاني :- سيطرة الاتجاه العقلي المتمثل في الثمانية والعشرين بيتاً المتبقية والتي غلب فيها استخدام المفاهيم الدالة على العقل أكثر من ميلها إلى العاطفة ودخول الشاعر مرحلة من العمر توّله إلى ان ينظر إلى الأحداث وقضايا الحياة بمنظار أكثر شمولية وأوسع



إدراكاً , ومعروف ما لعمر الأربعين من صفة اكتمال العقل والقدرة على الافادة من الوقائع والتاريخ اعتماداً على العقل أكثر من العاطفة وهو سن نضوج العقل كما وصف القرآن ذلك (حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (42) كما يمكن القول إن الخيال يدخل عنصراً مهماً في جودة الصورة الشعرية فهو ( المملكة التي تخلق وتبث الصور ) (43) وهو طاقة الإنسان على تخيل الأشياء التي امتلأت بها ذاكرته من احتشاد الأحداث اليومية المتركمة وبعبارة أخرى قدرة تصويرية عند الشاعر على تأليف مضمون ادبي في اسلوب خاص يتسم بسماته الشخصية من خلال بث الروح في الأشياء عن طريق التشبيه وتجسيد ودمج العلاقات المتناسقة وربطها بين المعاني والألفاظ ليشكل منها عملاً فنياً متكامل الأجزاء ويبدو ذلك واضحاً من خلال تصوير الشاعر خروج الامام الحسين (ع) من مكة الى كربلاء.

كَأَنَّكَ يَوْمَ أَرَدْتَ الْخُرُوجَ      عبرت الطريق على أضلعي  
ويوم أنحنى بك متن الجواد      سقطت ولكن على اندرعي  
ويوم توزعت بين الرماح      جمعتك في قلبي المولع

وربما يأتي الحديث هنا عن العناصر الثقافية التي تحيط بالقصيدة مقاماً او تدخل في عناصرها بناءً وصورة معتمداً على عناصر(الدين والتاريخ والتراث) ولم يكن غريباً ان تحشد تلك العناصر الثقافية الأدبية والتاريخية والدينية على صعيد واحد لان موضوع القصيدة والاحتفاء بالحسين ملهم المبدعين ومحير العقول ذلك المظلوم المنتصر , وقد يفسر هذا الاستمداد بالنظر إلى ان هذه القصيدة اقرب ما تكون إلى قصائد المعارضة التي يكثر فيها استمداد العناصر وإعادة تشكيلها ومحاولة مجاراتها بإثبات الشاعرية ومطالبة الفحول , وان كان من الصعوبة الوقوف على شروط معارضة كاملة الأركان إذ قد يكون الشاعر يستوحى أو يستحضر العناصر اللغوية والأنماط الإيقاعية وما يتصل بالسمات الصوتية والبناء عامة من قصائد شهيرة لها حضور ومكانة في التراث الشعري ويضع فيها الموضوع الذي يريد مع تجديد في اللغة والصورة اعتماداً على الثقافة دون أن يكون قاصداً معارضتها أو إعادة صياغتها أصلاً .

#### الانسجام الصوتي والموسيقي :

ومن ابرز دلالات الانسجام الصوتي في القصيدة ( التكرار ) اللفظي للمفردة لان هذه الصيغة لها أهميتها في الإيقاع الموسيقي والمعنوي , إذ ان التكرار يشكل القانون الاساس لطواهر الإيقاع في الكلام وهو مظهر جمالي علاوة على قيمته الإيقاعية النفسية ذات الدلالة التعبيرية (44) . ولا يخفى ما للتكرار من أهمية باعتباره واحداً من أساليب البيان فقد كان من سنن العرب التكرار والإعادة (45) واكثر ما يكون للبيئة اثر في خلق جو خاص يؤثر في الجو النفسي لابنائها والصحراء تفسر الشعور باللامحدود باللانهاية وهي خاصية جوهرية في الفن الإسلامي وتفسر التكرار وهو خاصية جوهرية أيضا في الفن الإسلامي وفي الشعر (46) لان للصحراء موسيقى ذات نغمة واحدة متكررة موسيقى عابسة وقاسية (47) تبعث على الحزن والكآبة , وإذا ما عرفنا ان الشاعر ينهل من بيئة اقرب ما تكون للصحراء وقساوتها ولامحدوديتها او يستلهم من بيئة المعركة آنذاك ذلك الإحساس وان الشعراء يختلفون فيرق شعر أحدهم ويصعب شعر الآخر تبعاً لطبائع بيئاتهم (48) تكون قد فسرت لنا هذه الظاهرة . واكثر ما يكون التكرار في الألفاظ احياناً دون المعاني فقد يلجأ الشاعر الى تكرار لفظ بعينه او جملة احياناً خصوصاً حينما يجد حاجة ماسة تدعوه لذلك , وغالباً ما يكون ذلك في الرثاء كأن يفجع بشخص عزيز فيعمد إلى ترديد بعض الألفاظ (49) , والتكرار الذي عمد اليه الشاعر غير محل بالمعنى فهو تشاكل لغوي يلفت الانتباه (50) ويشد السامع الى متابعة الصور الأخرى ويحقق القيمة الفنية خصوصاً اذا ما كانت مشحونة بعاطفة قوية لينتج من هذا التمازج موسيقى تتسجم مع المعنى , ومن ذلك تكراره لجملة ( اجرّ جنازة عقلي معي ) في مقدمة القصيدة وآخر بيت في هذه المقدمة مشكلاً لحناً موسيقياً ونغمه لها وقعها المعنوي . أما تكرار بعض الأفعال ( أبكيك – بكيتك ) فقد يعمق من تأثيرها وقوتها في النص الأدبي محققاً النجاح في كسب تعاطف المتلقي مع المرثي فهو ليس ككل المرثيين وبالتالي كان منطقياً ان يكون بكاءه ليس كأبي بكاء . وتبقى العلاقة بين اصوات بعض الكلمات والمعاني التي تريد التعبير بها من اهم العناصر الفنية التي تلفت انتباه المتلقي واذنه كما تجذب قلبه وعقله فالفرق كبير بين ان يقول الشاعر ( يدوي ولم يسمع ) وبين ان يقول ( يدوي - يدوي ولم يسمع ) . فالفعل يدوي فضلا عن انه يحوي أصواتاً تدل على القوة والعلو فالدوي يعطيك إحساساً بضخامة الصوت وقوة صده , لجا الشاعر الى تكراره ليعبر عن حجم الغصة والحسرة التي تعصر قلبه فهذا الصوت المدوي قوبل بـ ( لم يسمع ) وهذا الأسلوب غالباً ما لجا اليه الشاعر فهو ما ان يذكر المعاقرة وهو( الجلوس إلى الشراب ) يذكر الضماً , وما أن يذكر الاستنهاض يستحضر المخدع , وما ان يذكر ان الحسين هو ( اباً للمنجبين الاباة ) يجعل من هؤلاء عقيمين ليس لهم قدرة على ان يكونوا آباءً لشيء سوى الخنوع والخذلان وغيرها من تلك المعاني .وظاهرة التكرار تبرز بشكل واضح في عدة مظاهر منها تكرار بعض الاسماء والافعال والعبارات , فتكرار الشاعر للاسم ( الحسين او كربلاء او لفظة يوم مثلاً ) يوحي بشدة إلحاح هذه الأسماء في نفسه وأثرها عليه من خلال حضورها بقوة في خاطره , وتكرار هذه الاسماء عنده يعطي في الغالب إحساساً بالشجاعة والبطولة الاباء – الابداع – الحنان – الثورة – الحزن ..... وتكرار اسم الإشارة (هنا) الدال على المكان القريب (51) قد يعطي بعداً خيالياً لحجم هذه المأساة المتمثلة بواقعة (كربلاء) التي تتسع وتتسع مما يوحي بعظم احساس الشاعر بتلك المأساة ومدى شعوره بمرارتها وجسامتها الاحداث التي وقعت على مسرحها وكربلاء هي المحور على المستوى المكاني كررها الشاعر 6 مرات من خلال اسم الإشارة :

هنا في دمي بدأت (كربلاء)      وتمت الى آخر المصراع

هنا حينما انتفض الإقحوان	وثارَ على الثُّرْبَةِ البلقع
هنا كنت أنت تمطُّ الجهات	وتنمو بابعادها الأربع
هنا لَبَّتِ الرِّيحُ داعي النْفِير	وَحَجَّتْ الى الجِثِّ الصُّرَع
هنا العبقريَّةُ تلقي العنان	وتهبُّ من برجها الأرفع
هنا في فمي نَبَّت (كربلاء)	وأسنناتها الشَّمُّ لم تُقلع

وقد يكرر ليبرز أبعاد التجربة الشعورية التي يعيشها ويكشف عن مشاعره الدفينة ويوضح الفكرة المتسلطة عليه، فحب الشاعر الكبير الذي يكنه للإمام الحسين (ع) والذي يبلغ أعلى درجاته بالعشق لعله هو الدافع من وراء نظم القصيدة محاولاً تأكيد ذلك من خلال تكراره للفظه العشق خمس مرات فضلاً عن ألفاظ الحب الأخرى. كذلك تكراره لحرف النفي (لم) ثمان مرات من أصل خمسة عشر مرة يعطي نفس الفكرة خصوصاً والفعل المضارع المنفي بلم يفيد التكرار والتجدد والتطاول أصلاً (52). وبهذه الأساليب الفنية من تشبيه واستعارة وكناية ونداء وتكرار وتمني نكون قد وصلنا إلى نهاية البحث في ديوان اعشاش الملائكة وقصيدة (رحلة في جرح الحسين) الذي تألق فيها التصوير مختاراً له المفردة المعبرة المسبوكة و المتينة، كما كانت الحرارة في الأداء من أبرز سماته فالمتلقي يدرك بما لا يقبل الشك خصب فكر الشاعر الأدبي وقدرته على السباحة في الخيال مما يجعله متحكماً بتمديد صورته وتشكيلها بحيث تكسب تعاطف القارئ وتقوي النص، فقد كان الإطار العام لكل صورته إطاراً أخذاً زاهياً يدل على امتلاء الشاعر. وبعد فالمفردات لديه ليست مكلفة المولد بل تحسها تخرج بلين وسهولة تشعرك بثرأ الشاعر اللغوي والفكري. وخالصة القول ان الشاعر موهوب وعنده عطاء دفاق يمتعنا شعره كلما كررنا قراءته فهو بحق كما قيل كالمسك كلما كررته يتنوع.

#### نتائج البحث:-

انه مما لا يخفى على المطلع على البحث سعيه إلى أن يقدم شاعراً عربياً ولانياً من الطراز الاول إلى المكتبة و الساحة العراقية عرف بولائه الصادق واحساسه المرهف. وقد كان من جملة ما سُلط عليه الضوء أبرز الموضوعات التي احتفى بها ديوانه (عشاش الملائكة) والتي كانت كلها مرتبطة بمناسبات دينية وتاريخية ووطنية تحس من خلالها آلام وظلامة الناس داخل وطنه وخارجه منتجاً هذا الشعور بالتحدي والصبر والمقاومة والتفاعل الكبير مع قضية العراق وحمله إياها داخل قلبه من خلال رموزه الكبيرة التي أثرت فيه، فضلاً عن المناسبات الخاصة بالنبي الأكرم وآله الطاهرين والكثير من العلماء والشعراء مما أنتج كما كبيراً من شعر المناسبات الذي اتضح فيه تجدد لافت ينبغي ان يكون موضع دراسة (1). برز من خلال الدراسة ميل الشاعر الى القصيدة العمودية السائرة على نهج الأقدمين في بنائها محاولاً تقسيمها الى مراحل ومقاطع مترابطة، وعلى الرغم من اننا اجمالاً في موضوع الحديث عن أهل البيت قد لاتهمنا الديباجة كثيراً و لا تركيب الجملة بقدر ما يشدنا الولاء الصادق المتدفق الذي هو من سمات الشعر الشعبي بصورة عامة، إلا أن شاعرنا المبدع ومن خلال تجربته مع المنير الشعري استطاع ان يروض لغته مما يوفر لقصيدته تلك الاشرافه، اذ ليس فيها شيء من الغموض بل على العكس خلت مما يؤدي السمع والإحساس وحلقت في افق صاف واسع بشكل ترجمت معه خلجات ملايين النفوس بحيث كانت رسالة وضعت الشعر في درب الشرف والغاية النبيلة بعيداً عن أي منافع أو مجاملات سوى التقرب الى الله (2). خلصت الدراسة الى ان الشاعر امتاز ببروز الاداة التصويرية باتجاه التشخيص وتراسل الحواس والمجاز الرمزي كما امتاز بملامح عصرية تجديدية في الدلالة إضافة إلى خصائص إيقاعية تطريبيه، وكان من أوضح مقومات هذه الخصائص اختياره للوزن ( المتقارب ) الذي يصلح للثناء، والقافية، وتوظيفه لأسلوب التكرار كأبرز تجليات الإيقاع في القصيدة (3). كان من أبرز مصادر الصورة الفنية عند الشاعر الطبيعة والبيئة والتراث والدين من خلال توظيفه الخيال والذي ينبثق من أرضية خاصة بنفسية الشاعر وهي عاطفته التي تقي الصورة من السطحية والابتذال فالقارئ لا يقرأ أفكاره فقط إنما انفعاله العميق مستخدماً أساليب فنية ربما نجحت في كسب تعاطف المتلقي مع النص (4). حاول الشاعر أن يكون منسقاً لأحداث قصيدته وموقفها بحيث كان إحاؤه شديد الأثر في نفس المتلقي أي ان التنسيق الذهني لأفكاره يكشف عن مقدرة الشاعر وامكانيته تنسيق الافكار المتولدة من التجربة الشعرية ضمن أبيات توحى بوحدة معنوية والتي تكتمل بموجبها الوحدة العضوية وبكمال هذه الوحدة يكمل العمل الشعري شكلاً ومضموناً. (5)

#### هوامش البحث:-

- ينظر دراسات في اللغة والنقد والادب / 87 .  
 ينظر مقالة (جاسم الصحيح) / الموسوعة الحرة .  
 ينظر أعشاش الملائكة / 277.  
 المصدر نفسه / 355.  
 المصدر نفسه / 328.  
 المصدر نفسه / 293.  
 المصدر نفسه / 151.

- المصدر نفسه / 219.  
المصدر نفسه / 215.  
المصدر نفسه / 19 .  
المبضع : السيف القاطع او الآلة التي يشق بها الجلد .  
ينظر اعشاش الملائكة / 20.  
المصدر نفسه / 252 .  
المصدر نفسه / 179-178.  
المصدر نفسه / 9.  
ينظر صور من التحليل الاسلوبي/77.  
ينظر الغدير 2/2.  
ينظر بحار الانوار 231/26.  
ينظر تفسير الصافي 57/4 و خلاصة الاقوال 160.  
ينظر بحار الانوار 231/26.  
ينظر اعشاش الملائكة/199.  
ينظر معاني النحو 229/4.  
ينظر النقد الادبي الحديث من المحاكاة الى التفكيك /89.  
البلاغة والتطبيق /139  
ينظر بناء القصيدة عند الشريف الرضي /222 بحث للدكتور عناد غزوان ضمن كتاب الشريف الرضي.  
ينظر اعشاش الملائكة /9.  
ينظر مقتل الحسين(ع) 39/2.  
ينظر مقتل الحسين(ع) /292.  
ينظر الايضاح في علوم البلاغة 148/2.  
استخدم الشاعر اربع ادوات نفي من اصل سبع ادوات وهي ( لا – لات- ما- لما – لم – إن – لن ).  
ينظر جواهر البلاغة /166 ومعاني النحو/4/179.  
ينظر النقد الادبي/12.  
ينظر النقد التطبيقي /12.  
ينظر البلاغة والتطبيق / 363 .  
ينظر اللغة الشاعرة/37.  
ينظر ديوان زهير بن ابي سلمى / 73.  
ينظر دراسات في علم النفس الادبي /49-51.  
ينظر فنون بلاغية/292.  
ينظر جواهر البلاغة /166.  
ينظر عناصر الإبداع الفني في شعر احمد مطر / 236-237 ودراسات في الشعر الحديث / 23 .  
مرّ الحديث عن المفارقات التصويرية في صفحة 15 من البحث.  
ينظر النقد الادبي الحديث /117-118.  
ينظر سورة الاحقاف آية 15 .  
الصورة الشعرية /73.  
ينظر البلاغة العربية البيان البديع/128.  
ينظر في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها /77.  
ينظر الاسس الجمالية في النقد العربي /226.  
المصدر نفسه.  
ينظر الوساطة /13.  
ينظر العمدة /70.  
ينظر جون كوهين – بناء لغة الشعر /120 نقلاً عن لسانيات النص.  
ينظر معاني النحو 86/1 وشرح ابن عقيل 1/136.  
ينظر معاني النحو/4/167

### المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم .  
الاسس الجمالية في النقد العربي – عرض وتفسير ومقارنة – د عز الدين اسماعيل دار الفكر العربي 2006 م .  
اعشاش الملائكة شعر جاسم الصحيح تقديم سماحة العلامة الدكتور الشيخ احمد الوائلي دار الهادي للطباعة والنشر ط1 2004 م .

- الايضاح في علوم البلاغة – القزويني شرح محمد عبد المنعم خفاجي ط2 دار حياء الكتب العربية مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة م1953.
- بحار الانوار – المجلسي مطبعة مؤسسة الوفاء ط2 بيروت لبنان 1983 م .
- البلاغة والتطبيق – د احمد مطلوب ود- كامل حسن 1990م.
- التفسير الصافي – الفيض الكاشاني تحقيق الشيخ حسين الاعلمي مطبعة مؤسسة الهادي قم المقدسة ط2 1416 هـ.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع – السيد احمد الهاشمي المكتبة التجارية الكبرى في مصر ط2 1960 م .
- خلاصة الاقوال – الحسن بن يوسف بن علي المطبعة الحيدرية النجف ط2 1381 هـ.
- دراسات في الشعر الحديث – د عبدة بدوي منشورات ذات السلاسل كويت ط1 1987م.
- دراسات في علم النفس الادبي – حامد عبد القادر 1949م.
- ديوان زهير بن ابي سلمى شرح وتقديم عمر فاروق الطباع شركة دار الارقم بن ابي الارقم للطباعة والنشر بيروت لبنان .
- شروح ابن عقيل – لابن عقيل الهمداني المصري تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة التجارية الكبرى القاهرة ط 14 1965م.
- شعراء الولاية وقصائد خالدة – محمد مهدي فقهي مطبعة سيد الشهداء دار الانتصار ط1 2004 م .
- الشريف الرضي – دراسات في ذاكرة الالفية – سلسلة كتب شهرية تصدر عن دار افاق عربية للصحافة والنشر بغداد 1985م.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية – لابن فارس تحقيق السيد احمد صقر – المكتبة الفيصلية مكة المكرمة.
- صور من التحليل الاسلوبي – د احمد محمد قدور – دار الرفاعي ودار القلم العربي سوريا حلب ط1 2005 م .
- الصورة الشعرية – سي دي لويس ترجمة احمد عبد الرحمان الجامعة الاردنية ط2 1982م.
- العمدة في صناعة الشعر وادابه ونقده – لابن رشيق القيرواني تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دار الجيل بيروت ط4 1972م.
- عناصر الابداع الفني في شعر احمد مطر – كمال احمد غنيم منشورات ناشرين ط1 2004 م .
- الغدير في الكتاب والسنة والادب – الشيخ عبد الحسين الميني منشورات مؤسسة الاعلمي بيروت 1994م.
- لسانيات النص – نحو من هج الخطاب الشعري د- احمد مداس – عالم الكتب الحديث عمان ط1 2007 م.
- اللغة الشاعرة – عباس محمود العقاد القاهرة .
- معاني النحو د. فاضل السامرائي مطابع دار الحكمة الموصل 1991 م .
- مقالة (جاسم الصحيح ) من ويكيبيديا , الموسوعة الحرة ديسمبر 2007 م.
- مقتل الحسين(ع) – الموفق بن احمد المكي الخوارزمي ت 568 هـ ، أنوار الهدى – إيران سنة 1423 هـ.
- مقتل الحسين(ع) – السيد عبد الرزاق المُقَرَّم ، مؤسسة النور للمطبوعات – بيروت الطبعة الأولى سنة 2002 م.
- النقد الادبي الحديث من المحاكاة الى التفكيك د- ابراهيم محمود خليل دار السيرة للطبع ط2 2007 م .
- النقد التطبيقي – د. داود سلوم – ود. عناد غزوان مبعة التعليم العالي بغداد 1989م.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه – للفاضلي الجرجاني شرح حمد عارف الزين مطبعة العرفان – صيدا 1331 هـ.